Kalimah: Jurnal Studi Agama-Agama dan Pemikiran Islam
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/klm.v16i1.2517

الإعجاز اللغوي في القرآن عند بديع الزمان سعيد النورسي

Sujiat Zubaidi Saleh[*]
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Ponorogo
Email: eszubaidi@isid.gontor.ac.id

Inayatul Maula[*]
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Kampus Mantingan
Email: inayah.elmaula612@gmail.com

Abstract

Majority of Orientalists who focuses on Qur'anic studies dominates a number of critical views concerning the originality of al-Qur'an. Those ideas are, the disarrangement of Qur'anic verses; even they believe in that verses are in confusion, the absence of interrelation between topics within it, the lack of scientific writing structure, and some of them argue that al-Qur'an is precisely a consolidation between words of Muhammad and not a divine revelation. Even though those ideas are not true. If al-Qur'an is analyzed carefully utilizing scientific tools such as Arabic, the privileges (i'jāz) of al-Qur'an will be founded in many of its sides. One of them is language privileges which is also familiar as i'jāz lughawy. Badiuzzaman Said Nursi, a Reformer Muslim Scholar in his age revealed the beauty, harmony, and privileges of language in al-Qur'an. This paper will discuss Nursi's thought about i'jāz lughawiy in al-Qur'an including four main elements, those are balāghah and faṣāḥaḥ, structure of text and grammar, the secret of muqāṭa'ah, altogether with the word repetitions in al-Qur'an.

Keywords: *I'jāz Lughawiy, Said Nursi, Faṣāḥaḥ, Balāghah, Muqāṭa'ah.*

Abstrak

Mayoritas Orientalis yang fokus pada studi qur'an memiliki beberapa pandangan kritis terhadap orisinalitas kitab suci umat Islam itu. Beberapa pendapat itu seperti: ayat-ayat al-Qur'an tidak terkonsep dengan baik bahkan saling bercampur, tidak adanya harmonisasi antara ayat, tidak terdapat di dalamnya keterkaitan antar tema-tema, tidak mengikuti metode penulisan ilmiah, dan sebagian dari mereka berpendapat bahwa al-Qur'an merupakan

[*] Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor. Jl. Raya Siman 06, Ponorogo Jawa Timur 63471.

gabungan antara perkataan Muhammad dan kalam ilahi. Lebih parah lagi, ada juga yang berpendapat bahwa al-Qur'an adalah perkataan Muhammad dan bukan wahyu ilahi. Padahal tidaklah demikian, justru jika diteliti dengan seksama, menggunakan ilmu-ilmu yang berkaitan dengan al-Qur'an dan ilmu kaidah-kaidah bahasa Arab (karena al-Qur'an berbahasa Arab), akan ditemukan keistimewaan (i'jāz) al-Qur'an dari berbagai sisi, salah satunya sisi bahasa atau disebut juga i'jāz lughawiy. Kemudian, Badiuzzaman Said Nursi seorang alim ulama, sang pembaharu di zamannya, telah menguak sisi-sisi keindahan, keserasian serta keistimewaan bahasa al-Qur'an. Untuk itu, dalam makalah sederhana ini, akan dipaparkan pemikiran Badiuzzaman Said Nursi tentang i'jāz lughawiy dalam al-Qur'an, yang meliputi empat poin utama, yaitu: segi balāghah dan faṣāḥaḥ al-Qur'an, struktur teks dan tata bahasa al-Qur'an, rahasia huruf muqāṭa'ah, dan repetisi kata dalam al-Qur'an.

Kata Kunci: *I'jaz Lughawiy, Said Nursi, Faṣāḥaḥ, Balāghah, Muqāṭa'ah.*

مقدمة

من المستشرقين هم أعداء الإسلام زعموا بأن الآيات القرآنية غير منظمة حسب التنظيم العلمي. ومن قولهم، (إن القرآن خليط متنافر وجمع غير مؤتلف ليس فيه وحدة للموضوع ولا يتبع منهج التأليف العلمي أو الفني من عرض الموضوع ومناقشته وتدوين الملاحظات واستنتاج الحقائق بل نجد السورة تدخل في أكثر من موضوع وتعرض الجميع عرضا مبتسرا سريعا ولا تراعي مناسبة بين محتوايتها).[١] وقيل، إن القرآن لم يكتف فيه باستخدام ألفاظ غير عربية بل دخله أيضا أساليب غير عربية.[٢]

ومنهم من يقول بأن القرآن كلام محمد وليس الوحي الإلهي، وزعم بعضهم بأنه مخلوط بين كلام إلهي وكلام محمد. أو أن محمدا متأثر به لأن القرآن لم يترل على محمد جملة واحدة في وقت واحد ولا في مكان واحد، وإنما نزل مفرقا في مدد زمنية مختلفة.[٣] بئس ما قال المستشرقون وغلاة الناس عن القرآن. فهل استطاع الإنسان على وضع القول كما في القرآن، فإنه كلام بليغ، فصيح،

[١] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، ج. ١، (الرياض: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة العربية السعودية، ١٩٨٣)، ٢٢٢.

[٢] محمد محمد أبو ليلة، **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤٢٣ ه — ٢٠٠٢ م)، ٤٧٢.

[3] Yayan Rahtikawati dan Dadan Rusmana, *Metodologi Tafsir al-Qur'an,* Cet. 1, (Bandung: Pustaka Setia, 2013), 113.

منظم وخارق للعادة؟

من العلماء والمفسرين الذين يهتمون اهتماما كبيرا ويبحثون كثيرا عن إعجاز القرآن هو الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، عالم تركي. رجل ذكي نجيب في زمنه، مفكر الإسلام ومجاهد فيه في عصره الحديث. رأى النورسي بأن القرآن هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات، الترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، ومفسر كتاب العالم. وكذا هو القول الشارح والتفسير الواضح والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه.[٤]

إن القرآن الكريم كان هو وحده يكون الأستاذ والمرشد للنورسي، فلم يغادره إلى أي كتاب آخر، ولم يتخذ غيره مصدرا، ولم يسترشد دونه مرشدا.[٥] لذلك فسر النورسي القرآن بالقرآن[٦]. وقد تبحر النورسي في العلوم اللغوية كعلم النحو والصرف والبلاغة وما أشبه ذلك. ومن الكتب التي قرأها النورسي هي (شرح المواقف)، فاستغرق في قراءته ودراسته. بناء على ذلك، اهتم النورسي بالجانب اللغوي في القرآن كثيرا. ولون تفسيره للقرآن بالبلاغة وجانب اللغة المثلى، كذلك بحث كثيرا عن الإعجاز اللغوي في القرآن.

وأما الأهداف التي ترمي إليها الباحثة من هذا البحث هي: الكشف عن دوافع فكرة بديع الزمان سعيد النورسي في الإعجاز اللغوي والكشف عن وجه الإعجاز اللغوي في القرآن عند بديع الزمان سعيد النورسي.

تعريف الإعجاز اللغوي

الإعجاز لغة من كلمة ''عجز'' عجز الشيء يعجز عجزا فهو عاجز،

---

[٤]بديع الزمان سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ٣١٠٢)، ١٢.

[٥]إحسان قاسم الصالحي، **نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي**، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ٠١٠٢)، ٤٠١.

[٦]وذكر الدكتور كولن تورنر إنه فسر القرآن بالقرآن، ولا شيء من نفسه. انظر:
Colin Turner, *The Risale'I Nur, A Revolution of Belief,* (Istanbul: Sozler Publication, ٢٠٠٦) ٢٣.

أي ضعيف. فمعنى الإعجاز الفوت والسبق.[٧] والمراد بالإعجاز هنا إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم.[٨] قال الجرجاني الإعجاز في الكلام أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق.[٩] فإعجاز القرآن إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به،[١٠] فهو من إضافة المصدر إلى فاعله. والإعجاز ليس مقصودا لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن القرآن حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق فيلزمهم اتباعه، وكذلك الشأن في سائر معجزات الأنبياء.[١١]

الإعجاز اللغوي هو يشمل كل ما يتعلق بالتعبير القرآني من الكلمة، والجملة، والأسلوب. والتعبير القرآني تعبير فني مقصود في جوانبه الثلاثة، بالغ الغاية القصوى فيها.[١٢] كانت معجزة القرآن الكريم تتمثل في وجوه كثيرة، أولها البلاغة، وكونه فصيحا بلسان عربي مبين. كما قال الله تعالى في سورة الزمر: ٨٢. وقد عجز العرب رغم فصاحتهم بالإتيان بمثله لما فيه من حسن بلاغة وقوة في المعاني وبراعة الألفاظ ودقة التشبيه وحسن ترابط وتسلسل ورغم ذلك كان بلسان عربي بليغ ومبين.

من أمثلة الإعجاز اللغوي في القرآن كما جاء في التنزيل من نحو قوله تعالى في سورة النور: ٢. لم عبر بقوله: ''فَاجْلِدُوْا'' و لم يقل (فَاضْرِبُوْا)؟ للإشارة

---

[٧] ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، ج. ٥، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ه)، ٠٧٣.

[٨] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، الطبعة الثالثة، (الرياض: منشورات العصر الحديث، ١١٤١ ه – ٠٩٩١ م)، ٨٥٢-٩٥٢.

[٩] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، الطبعة الأولى، (لبنان: دار الكتب العلمية، ٣٠٤١ ه-٣٨٩١ م)، ١٣.

[١٠] محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الطبعة الثالثة، ج. ٢، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٣٣.

[١١] محمد بن عبد العزيز العواجي، **إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للباقلاني**، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ٧٢٤١ ه)، ٦٩.

[١٢] أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، **محاضرات في علوم القرآن**، الطبعة الأولى، (عمان: دار عمار، ٣٢٤١ ه-٣٠٠٢ م)، ٩٤٢.

إلى أن الغرض من الحد الإيلام بحيث يصل ألمه إلى الجلد، لعظم الجرم ردعا له وزجرا.[١٣] أيضا كما قال في سورة المائدة ٨٣، لماذا قدم السارق على السارقة؟ لأن السرقة في الذكور أكثر، والغالب وقوعها من الرجل لأنه أجرأ عليها وأجلد وأخطر، فقدم عليها لذلك.[١٤]

ليس للعرب كلام مشتمل كالقرآن في الفصاحة والغرابة والتصرف البديع، والمعاني اللطيف، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر، بل إنما كلامهم وحديثهم محدود ومعدود، وألفاظهم قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها الاختلال والاختلاف، والتكلف والتعسف، وقد جاء القرآن على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة.[١٥] وقال عز وجل في سورة النساء٢٨، أخبر الله أن كلام الآدمي إن امتد لوقع فيه التفاوت والاختلال والاختلاف الكثيرة.

فصاحة القرآن وبلاغته

الفصاحة لغة الظهور والبيان. وفصاحة الكلام في الاصطلاح خلوصه من التعقيد. وفصاحة القرآن كونه لفظا عربيا مستعملا مؤدي المعنى بوجه لا تعقيد فيه.[١٦] والبلاغة لغة مأخوذ من البلوغ وهو الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه. يقال بلغت المكان بلوغا وصلت إليه. وفي الاصطلاح البلاغة في الكلام إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.[١٧]

رأى النورسي بأن بلاغة القرآن نبعت من جزالة نظم القرآن وحسن متانته، ومن بداعة أساليبه وغرابتها وجودتها، ومن براعة بيانه وتفوقه وصفوته،

---

[١٣] محمد علي الصابوني، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، الطبعة الثالثة، ج. ٢، (دمشق: مكتبة الغزالي، ١٤٠١ ه-١٩٨١ م)، ٩.

[١٤] قاسم عاشور، **٠٠٠١ سؤال وجواب في القرآن**، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٢ ه-٢٠٠١ م)، ٨١.

[١٥] مناع القطان، **مباحث في...**، ٢٦٨.

[١٦] مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن**، الطبعة الثانية، (رياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٦ ه-١٩٩٦ م)، ١٢٥.

[١٧] **نفس المرجع**.، ٦٢١.

ومن قوة معانيه وصدقها، ومن فصاحة ألفاظه وسلاستها. بهذه البلاغة الخارقة، تحدى القرآن أذكى البلغاء بني آدم وأبرع خطبائهم وأعظم علمائهم، ولكنهم لم يقدروا لشدة تحديه إياهم، بل خضعت رقابهم بذل وإهانة.[١٨] فهناك آيات كثيرة من الآية القرآنية تشير إلى أن الإنسان والجن لن يمكن الإتيان ولو بأقصر سورة من مثله، كما شرحت الباحثة مما سبق. ثم إن هناك دافعين في غاية القوة لمعارضة القرآن وإتيان مثيله وهما: حرص الأعداء على معارضته وشغف الأصدقاء على تقليده.[١٩] وهكذا فالإعجاز في بلاغة القرآن يقين كيقين حاصل ضرب الاثنين في اثنين يساوي أربعا.[٢٠]

وضح صاحب الرسائل في كتابه ''الكلمات'' حكمة الإعجاز في بلاغة القرآن بخمس حكم، الأولى إن في نظام القرآن جزالة خارقة. الثانية، البلاغة الخارقة في معناه. الثالثة، البداعة الخارقة في أسلوبه. الرابعة، الفصاحة الخارقة في لفظه. الخامسة، براعة البيان.

النظام والأسلوب القرآنـــي

إن في نظام وأسلوب القرآن جزالة خارقة، وقد كثير من النحاة والبلغاء وكذلك العلماء الذين يتبحرون في علوم القرآن وعلوم اللغة العربية يبحثون عن إعجاز نظام وأسلوب القرآن. إلى أن ذكر صاحب رسائل النور إعجاز لغة القرآن من ناحية نظمه وأساليبه الممتازة.

ويقصد بنظام القرآن طريقة تأليف حروفه، وكلماته، وجمله، وسبكها مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظام. والفرق بين الأسلوب والنظام: أن دائرة الأسلوب أوسع وأشمل ولا يدرك الأسلوب

[١٨] بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ٣١٠٢)، ٣٢٤.

[١٩] النورسي، **الكلمات**...، ٤٢٤-٥٢٤.

[٢٠] **نفس المرجع**.، ٥٢٤.

بالجملة الواحدة، بينما النظام يمكن إدراكه في الجملة الواحدة بل وحتى في الكلمة الواحدة.[٢١]

وقد بين النورسي في كتابه ''إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز'' من أوله إلى آخره هذه الجزالة والمتانة في النظام، وستبحث الباحثة هذه المسألة مفصلا في المثال ما يلي، قوله تعالى، (ومِـــمَّا رَزَقْنهم ينْفِقُون) البقرة: ٣. فهيئات هذه الجملة تشير إلى خمسة شروط لقبول الصدقة:[٢٢]

الشرط الأول، المستفاد من (مِنْ) يدل على التبعيض في لفظ (مِمَّا) معناه أن لا يبسط المتصدق يده كل البسط فيحتاج إلى الصدقة. الشرط الثاني، المستفاد من لفظ (رَزَقْنهُمْ) معناه يجب على المتصدق أن يخرج ماله من ماله. فلا يجوز أخذ المال من شخص ثم إعطاؤه إلى شخص آخر كأخذ رجل مالا من زيد ويتصدق على عمرو. ومعنى الآية، تصدقوا مما هو رزق لكم.

الشرط الثالث، المستفاد من لفظ (نا) في كلمة (رَزَقْنهُمْ) معناه أن لا يمن فيستكثر، أى لا يجوز على المتصدق أن يذكر صدقته دائما ويتحدث عنها، ولا يجوز أيضا أن يحس بأن حقيقة المال له، لأن حقيقة المال للرزاق هو الله سبحانه. أمر الله المرء أن ينفق مال الله لعبده، حيث قيل، (أنا أرزقكم، وتنفقون من مالي على عبدي). الشرط الرابع، المستفاد من (يُنْفِقُوْنَ) معناه أن ينفق على المحتاجين الذين في حاجة ضرورية، وإلا فلا تكون الصدقة مقبولة على من يصرفها في السفاهة والسيئة. الشرط الخامس، المستفاد من (رَزَقْنهُمْ) أيضا. معناه أن يكون التصدق باسم الله، حيث قيل، (المال مالي، فعليكم أن نتفقوه باسمي).

ومع هذه الشروط هناك تعميم في التصدق، إذ كما أن الصدقة تكون بالمال، تكون بالعلم أيضا، وبالقول والفعل والموعظة كذلك. وتشير إلى هذه الأقسام كلمة (مَا) في لفظ (مِمَّا) بعمومتها. وتشير إليها في هذه الجملة بالذات، لأنها مطلقة تفيد العموم.[٢٣]

---

[٢١] مصطفى مسلم، **مباحث في...**، ١٤١.

[٢٢] النورسي، **الكلمات...**، ٧٢٤.

[٢٣] **نفس المرجع**.

تلك الكلمة الوجيزة المتكلمة عن الصدقة تبرز لعقول الناس خمسة شروط للصدقة مع بيان ميدانها الواسع، وتشعرها بهيئاتها. وهكذا، فلهيئات الجمل القرآنية نظم كثيرة أمثال هذه. وكذا للكلمات القرآنية أيضا ميدان نظم واسع مثل ذلك، كل تجاه الآخر. وكذا للكلام القرآني ولجمله دوائر نظم كتلك.

أسرار الحروف المقطعة

لقد افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها.[٢٤] ومن تلك العشرة هو افتتاح السورة بحروف التهجي أو الحروف المقطعة نحو، آلم، آلمص، آلمر، كهيعص، طه، طس، طسم، حم، حم عسق، ق، ن وما أشبه ذلك، وذلك في تسع وعشرين سورة.[٢٥]

إن الحروف المقطعة الموجودة في أوائل السور، شفرات ورموز إلهية، يعطي بها سبحانه بعض الإشارات الغيبية إلى عبده الخاص، ومفتاح تلك الشفرة، لدى ذلك العبد الخاص، ولدى ورثته. وقد وجد الأولياء والمحققون إشارات معاملات غيبية في تلك المقطعات فيما يخص السير والسلوك الروحاني.[٢٦] وكذا الأستاذ النورسي، إنه قد اهتم بهذا الأمر العظيم.

اختلف العلماء في معاني تلك الأحرف على قولين. القول الأول، إن هذا علم مستور استأثر الله تعالى به. القول الثاني، إن المراد منها معلوم.[٢٧] ورأى المراغي أن من حكمة افتتاح السور بأسماء الحروف التي ليس لها معنى مفهوم غير تلك الحروف يتركب منها الكلام، هي تنبيه السامع إلى ما سيلقى إليه بعد ذلك الصوت العجيب من وصف القرآن وغيره.[٢٨]

---

[٢٤] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج. ١، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت)، ٤٦١.

[٢٥] **نفس المرجع**.، ج. ١، ٥٦١.

[٢٦] بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ٣١٠٢)، ٣٩٤.

[٢٧] مصطفي ديب البغا، محي الدين ديب ستو، **الواضح في علوم القرآن**، الطبعة الثانية، (دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، ٨١٤١ ه-٨٩٩١ م)، ٦٣١.

[٢٨] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، الطبعة الأولى، ج. ١، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة

ومن أشهر حكمة إتيان الحروف المقطعة إنما هي للتحدي والإعجاز.[٢٩] ولن يأتوا من مثله إنس ولا جان إلى آخر الأبد. شرح النورسي كذلك بأن التهجي أساس القراءة ومبدؤها، كما أن المرء تعلم القراءة والكتابة من أساسه وهو من الحروف. فهذا دلالة على أن القرآن موسس لطريق خاص ومعلم لأميين.

بيّن النورسي لمعات إعجاز الحروف المقطعة في أربعة مباحث، وجاء بمثال من هذه اللمعات في كلمة (آلم) حيث قال:[٣٠]

"إن الإعجاز قد تنفس من أفق (آلم) لأن الإعجاز نور يتجلى من امتزاج لمعات لطائف البلاغة. وفي هذا البحث لطائف، كل منها وإن دق لكن الكل فجر صادق، منها: أن (آلم) مع سائر أخواتها في أوائل السور تنصف كل الحروف الهجائية التي هي عناصر كل الكلمات. أن النصف المأخوذ أكثر استعمالا من المتروك. أن القرآن كرر من المأخوذ ما هو أيسر على الألسنة كالألف واللام. أنه ذكر المقطعات في رأس تسع وعشرين سورة عدة الحروف الهجائية."[٣١]

"إن النصف المأخوذ ينصف كل أزواج أجناس طبائع الحروف، من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمستعلية والمنخفضة والمنفتحة وغيرها، وأما الأوتار فمن الثقيل القليل كالقلقلة، ومن الخفيف الكثير كالذلاقة. أن النصف المأخوذ من طبائعها ألطف سجية. أن القرآن اختار طريقا في المقطعات من بين أربعة وخمسمائة احتمال، لا يمكن تنصيف طبائع الحروف إلا بتلك الطريق، لأن التقسيمات الكثيرة متداخلة ومشتبكة ومتفاوتة. ففي تنصيف كل غرابة عجيبة."[٣٢]

مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٦ ه-١٩٤٦ م)، ٨٣.

[٢٩] ذكره أيضا عدنان محمد زرزور في كتابه (**علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه**)، ٥٥١.

[٣٠] ذكرت الباحثة مبحثا من أربعة مباحث في لمعات إعجاز الحروف المقطعة، بحيث يكون هذا المبحث نموذجا كامل للقارئ.

[٣١] النورسي، **إشارات الإعجاز في...**، ٩٣.

[٣٢] **نفس المرجع**.

ذكر النورسي بأن الحروف المقطعة في أوائل السور إذا جمعت عددها أربعة عشر حرفا وهو نصف من عدد الحروف الهجائية وهو ثمانية وعشرون حرفا، وقيل إنها تسعة وعشرون مع الألف الساكنة. وكان النصف المأخوذ من الحروف الهجائية أكثر استعمالا من النصف المتروك. وأن القرآن كرر من الحروف المقطعة ما هو أسهل وأيسر على اللسان للنطق به كالألف واللام. وأنه كذلك ذكر المقطعات في أول تسع وعشرين سورة، وهذا كعدد الحروف الهجائية.

إن النصف المأخوذ من الحروف الهجائية ينصف كل أزواج أجناس طبائع الحروف، من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمستعلية والمنخفضة والمنفتحة وغيرها، وأما الأوتار فمن الثقيل القليل كالقلقلة، ومن الخفيف الكثير كالذلاقة.[٣٣] وكان النصف المأخوذ من طبائعها ألطف طبيعا.

من هذا الشرح البابن الذي شرحت الباحثة، لاح بأن الحروف المقطعة إحدى من إعجاز القرآن اللغوي، وأن لها فضائل ومزايا، مقاصد خاصة، حتى حكم متعددة.

تكرار اللفظ في القرآن

إن القرآن الكريم يحدث الناس عن مناحي الحياة المختلفة، فالناس يجدون أنه يكرر بعض آياته، وبعض ألفاظه، وبعض عباراته، وإلى بعض قصصه. وهذا التكرار يعد لونا من ألوان إعجازه، حيث لاحظ ذلك الأقدمون.[٣٤]

---

[٣٣] الحروف (المهموسة) هي ما يضعف الاعتماد على مخرجه، ويجمعها في (ستشحثك خصفه) نصفها وهي الحاء والهاء والصاد والسين والكاف. ومن البواقي (المجهورة) نصفها يجمعه (لن يقطع أمر) ومن (الشديدة) الثمانية المجموعة في (أجدت طبقك) أربعة يجمعها (أقطك). ومن البواقي (الرخوة) عشرة يجمعها (خمس حمس على نصره) ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها. ومن البواقي (المنفتحة) نصفها. ومن (القلقلة) وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها (قد طبج) نصفها الأقل لقلتها. ومن (اللينتين) الياء لأنها أقل ثقلا، ومن (المستعلية) وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الأعلى وهي سبعة: القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الأقل، ومن البواقي (المنخفضة) نصفها. النورسي، **إشارات الإعجاز في...**، ٩٣، انظر أيضا: النورسي، **الكلمات...**، ٠٣٤.

[٣٤] عمر محمد عمر باحاذق، **أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني**، الطبعة الأولى، (دمشق: دار المأمون للتراث، ٤١٤١ ه-٤٩٩١ م)، ٧٦٢.

كان صاحب رسائل النور يشرح لمعة الإعجاز في تكرارات القرآن في ست حكم.[٣٥]

الأولى، إن القرآن هو كتاب ذكر وكتاب دعاء وكتاب دعوة يكون تكراره أحسن وأبلغ بل ألزم. إذ الذكر يكرر، والدعاء يردد، والدعوة تؤكد. فإن في تكرير الذكر تنوير، وفي ترديد الدعاء تقرير، وفي تكرار الدعوة تأكيد.[٣٦]

الثانية، إن القرآن خطاب ودواء لجميع طبقات البشر، من أعلى طبقاته إلى أدناها. لكل أحد من الناس في كل وقت لا يمكن قراءة القرآن بتمامه مع أنه دواء وشفاء لكل أحد في كل وقت. فلهذا أدخل الملك القدوس أكثر المقاصد القرآنية في أكثر سور، لا سيما في السورة الطويلة، حتى صارت كل صورة قرآنا صغيرا، فيسر السبيل لكل أحد. كما في قوله تعالى في سورة القمر: ٧١.

الثالثة، تكرار الآيات والكلمات للدلالة على تكرر الاحتياج، وللإشارة إلى شدة الاحتياج إليها، ولتنبيه عرق الاحتياج وإيقاظه، وللتشويق على الاحتياج، ولتحريك اشتهاء الاحتياج إلى تلك الأغذية المعنوية. كما أن الحاجات الجسمانية مختلفة في الأوقات، فإلى بعض في كل آن كالهواء، وإلى قسم في كل وقت حرارة المعدة كالماء، وإلى صنف في كل يوم كالغذاء، وإلى نوع في كل أسبوع كالضياء، وإلى طائفة في كل شهر، وإلى بعض في كل سنة كالدواء، كلها في الأغلب، وما أشبه ذلك. كذلك إن الحاجات المعنوية الإنسانية أيضا مختلفة الأوقات، وإلى قسم في كل آن كـــ (هو) و(الله،) وإلى قسم في كل وقت كـــ (بسم الله،) وإلى قسم في كل ساعة كـــ (لا إله إلا الله) وهكذا.[٣٧]

الرابعة، إن القرآن هو مؤسس للدين الإسلامي العظيم المتين ولأساساته، وأساسات لهذا العالم الإسلامي، وملقب لاجتماعيات البشر ومحولها ومبدلها. ولابد من المؤسس من التكرير للتثبيت، ومن الترديد للتأكيد، ومن التكرار للتقرير والتأييد. وكذا إن القرآن فيه أجوبة لمكررات أسئلة الطبقات المختلفة البشرية

---

[٣٥] النورسي، **المثنوي العربي**...، ٥٨.

[٣٦] انظر أيضا: **الكلمات** ٦٦٢، **المكتوبات** ١٥٢، **المثنوي العربي النوري** ٠٠٤.

[٣٧] انظر كذلك: النورسي، **المثنوي العربي**...، ٤٣٢.

بألسنة الأقوال والأحوال.

الخامسة، إن القرآن يبحث عن مسائل هامة ويدعو القلوب إلى الإيمان بها، وعن حقائق دقيقة ويدعو العقول إلى معرفتها. فلابد لتقريرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامة وإقناعهم من التكرار في صور مختلفة وأساليب متفاوتة.[٣٨]

السادسة، إن لكل آية من الآيات القرآنية ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا، ولكل قصة وجوها وأحكاما وفوائد ومقاصد، فتذكر في موضع لوجه، وفي آخر لأخرى، وفي سورة لمقصد وفي أخرى لآخر وهكذا، فعلى هذا لا تكرار إلا في الصورة.

وضع صاحب الرسائل النماذج من تكرار اللفظ أو الجملة أو الآية حتى القصة في القرآن حكمتها ومقاصدها.[٣٩] فإن تكرار تلك الجمل أو الآيات عند بيان أمثال الأمور العظيمة الهائلة لا يعد نقصا في البلاغة قط، بل هو إعجاز في غاية الروعة والإبداع، وبلاغة في غاية العلو والرفعة، وجزالة فصاحة، مطابقة تطابقا تاما لمقتضى الحال.[٤٠] فعلى سبيل المثال:

تكرار لفظ (الظَالِمِيْنَ)، أنذر رب السموات والأرض من نزول المصائب السماوية والأرضية بذنوبهم ومظالمهم. مثال ذلك نزول أنواع من العذاب والمصائب على قوم عاد وثمود ولوط وفرعون. وفي الوقت نفسه يبحث السلوان والطمأنينة إلى قلوب المؤمنين المظلومين، بذكره نجاة رسل كرام أمثال إبراهيم وموسى عليهما السلام.[٤١]

---

[٣٨] انظر أيضا: بديع الزمان سعيد النورسي، **اللمعات**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ٣١٠٢)، ٦٨٣.

[٣٩] رأت الباحثة أن الأستاذ النورسي ما أراد أن يأتي بالأمثلة من القرآن وحكمتها في التكرار فحسب، بل إنما ذكره مقاصد التكرار أيضا.

[٤٠] بديع الزمان سعيد النورسي، **الشعاعات**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، الطبعة السابعة، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ٣١٠٢)، ٠٩٢.

[٤١] النورسي، **الشعاعات**...، ٠٩٢.

خاتمة

لقد كشف النورسي وجه الإعجاز اللغوي في القرآن في أربع نقط رئيسية وذكره أيضا الحكم من هذه النقط. الأول، الدليل القاطع على فصاحة القرآن هو عدم إيراثه السأم والملل، بل إنما يزيد لذة وحلاوة. الثاني، إن الجمل القرآنية نظم فائقة، وذلك الوضع المنتظم العجيب، مع المناسبات الخفية، والانتظام الجميل، والنظام الدقيق، والانسجام اللين تثبت بيقين جازم إشارة إلى أنه ليس من وضع البشر ولا يمكنه أن يفعله. الثالث، إن الحروف المقطعة الموجودة في أوائل السور، شفرات ورموز إلهية، يعطي بها سبحانه بعض الإشارات الغيبية إلى عبده الخاص، ومفتاح تلك الشفرة، لدى ذلك العبد الخاص، ولدى ورثته. الرابع، إن القرآن هو كتاب ذكر وكتاب دعاء وكتاب دعوة يكون تكراره أحسن وأبلغ بل ألزم، وإنه مؤسس للدين الإسلامي فلابد من التكرير للتثبيت، والتأكيد والتأييد. وكان تكرار الآيات والكلمات للدلالة على تكرر الاحتياج، وللإشارة إلى شدة الاحتياج إليها، ولتحريك اشتهاء الاحتياج إلى تلك الأغذية المعنوية.[]

مصادر البحث

باحاذق، عمر محمد عمر. ١٤١٤ ه-١٩٩٤ م. **أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني**. الطبعة الأولى. دمشق: دار المأمون للتراث.

البغا، مصطفي ديب، ومحي الدين. ١٤١٨ ه-١٩٩٨ م. **الواضح في علوم القرآن**. الطبعة الثانية. دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. ١٤٠٣ ه-١٩٨٣ م. **كتاب التعريفات**. الطبعة الأولى. لبنان: دار الكتب العلمية.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. ١٩٨٣. **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**. ج. ١. الرياض: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة العربية السعودية.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. ١٤١٥ ه–١٩٩٥ م. **مناهل العرفان في علوم القرآن**. ج. ١. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتاب العربي.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. د.ت. **البرهان في علوم القرآن**. ج. ٣. القاهرة: مكتبة دار التراث.

الصابوني، محمد علي. ١٤٠٠ ه–١٩٨٠ م. **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**. الطبعة الثالثة. ج. ٢. دمشق: مكتبة الغزالي.

صالح، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن. ١٤٢٣ ه–٢٠٠٣ م. **محاضرات في علوم القرآن**. الطبعة الأولى. عمان: دار عمار.

الصالحي، إحسان قاسم. ٠١٠٢. **نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار سوزلر للنشر.

عاشور، قاسم. ٢٢٤١ ه–١٠٠٢ م. **٠٠٠١ سؤال وجواب في القرآن**. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم.

القطان، مناع. ١١٤١ ه–٠٩٩١ م. **مباحث في علوم القرآن**. الطبعة الثالثة. الرياض: منشورات العصر الحديث.

ليلة، محمد محمد أبو. ٣٣٤١ ه–٢٠٠٢ م. **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار النشر للجامعات.

المراغي، أحمد مصطفى. ٥٦٣١ ه–٦٤٩١ م. **تفسير المراغي**. الطبعة الأولى. ج. ١. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

مسلم، مصطفى. ٦١٤١ ه–٦٩٩١ م. **مباحث في إعجاز القرآن**. الطبعة الثانية. رياض: دار المسلم للنشر والتوزيع.

منظور، ابن. ١٤١٤ ه. **لسان العرب**. الطبعة الثالثة. ج. ٥. بيروت: دار صادر.

النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١٣. **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. الطبعة السابعة. القاهرة: دار سوزلر للنشر.

_____. ٢٠١٣. **الشعاعات**. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. الطبعة السابعة. القاهرة: دار سوزلر للنشر.

_____. ٢٠١٣. **الكلمات**. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. الطبعة السابعة. القاهرة: دار سوزلر للنشر.

_____. ٢٠١٣. **اللمعات**. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. الطبعة السابعة. القاهرة: دار سوزلر للنشر.

_____. ٢٠١٣. **المثنوي العربي النوري**. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. الطبعة السابعة. القاهرة: دار سوزلر للنشر.

_____. ٢٠١٣. **المكتوبات**. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. الطبعة السابعة. القاهرة: دار سوزلر للنشر.

Rusmana, Yayan Rahtikawati dan Dadan. 2013. *Metodologi Tafsir Al-Qur'an.* Cet. 1. Bandung: Pustaka Setia.

Turner, Colin. 2006. *The Risale'I Nur, a Revolution of Belief.* Istanbul: Sozler Publication.